بما ذكر من قول الله عز سلطانه تحقيقا لمضمونه وتحذيرا لهم من الكفران
ثم شرع في الترهيب بذكر ما جري علي الامم الخالية فقال **الم ياتكم نبا
الذين من قبلكم** ليتدبروا ما اصاب كل واحد من حزبي المومن والكافر
فيقلعوا عما هم عليه من الشر وينيبوا الي الله تعالي وقيل هو ابتدا
كلام من الله سبحانه خطابا للكفرة في عهد النبي صلي الله عليه وسلم
فيختص تذكير موسي عليه الصلاة والسلام بما اختص ببني اسرايل
من السرا والضرا والايام بالايام الجارية عليهم فقط وفيه ما لا يخفي
من البعد وايضا لا يظهر حينيذ وجه تخصيص تذكير الكفرة الذين في عهد
النبي صلي الله عليه وسلم بما اصاب اوليك المعدودين مع ان غيرهم
اسوة لهم في الخلق قبل هولا **قوم نوح** بدل من الموصول او عطف
بيان **وعاد** معطوف علي قوم نوح **وثمود والذين من بعدهم**
اي من بعد هولا المذكورين عطف علي قوم نوح وما عطف عليه
وقوله تعالي **لا يعلمهم الا الله** اعتراض الموصول مبتدا ولا يعلمهم
الخ خبره والجملة اعتراض والمعني انهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم
الا الله سبحانه وعن ابن عباس رضي الله عنهما بين عدنان واسماعيل
ثلاثون ابا لا يعرفون وكان ابن مسعود رضي الله عنه اذا قرا هذه
الاية قال كذب النسابون يعني انهم يدعون علم الانساب وقد نفي
الله تعالي علمها عن العباد **جاتهم رسلهم** استيناف لبيان نباهم
بالبينات بالمعجزات الظاهرة والبينات الباهرة فبين كل رسول
لامته طريق الحق وهداهم اليه ليخرجهم من الظلمات الي النور **فردوا
ايديهم في افواههم** مشيرين بذلك الي السنتهم وما يصدر عنها
من المقالة اعتناءا منهم بشانها وتنبيها للرسل علي تلقيها والمحافظة
عليها واقناطا لهم عن التصديق والايمان باعلام ان لا جواب
لهم

لهم سواه **وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به** اي علي زعمكم وهي
البينات التي اظهروها حجة علي صحة رسالاتهم كقوله تعالي ولقد
ارسلنا موسي باياتنا ومرادهم بالكفر الكفر بدلالتها علي صحة
رسالاتهم او فعضوها غيظا وضجرا مما جات به الرسل كقوله
تعالي عضوا عليكم الانامل من الغيظ ووضعوها عليها تعجبا منه
واستهزاء به كمن غلبه الضحك او اسكاتا للانبيا وامرا لهم باطباق
الافواه او ردوها في افواه الانبيا عليهم الصلاة والسلام يمنعونهم
من التكلم تحقيقا او تمثيلا او جعلوا ايدي الانبيا في افواههم تعجبا
من عتوهم وعنادهم كما ينبي عنه تعجيبهم بقولهم افي الله شك
الخ وقيل الايدي بمعني الايادي عبر بها عن مواعظهم ونصايحهم
وشرايعهم التي هي مدار النعم الدينية والدنيوية لانهم لما كذبوها فلم
يقبلوها فكانهم ردوها الي حيث جات منه **وانا لفي شك** عظيم
مما تدعوننا اليه من الايمان بالله تعالي والتوحيد فلا ينافي
شككم في ذلك كفرهم القطعي بما ارسل به الرسل من البينات فانهم
كفروا بها قطعا حيث لم يعتدوا بها ولم يجعلوها من جنس المعجزات
ولذلك قالوا فاتونا بسلطان مبين وقري تدعونا بالايمان **مريب**
موقع في الريبة من ارابه وذي ريبة من اراب الرجل وهي قلق
النفس وعدم الطمانينة بالشي **قالت رسلهم** استيناف مبني علي
سوال ينساق اليه المقال كانه قيل فماذا قالت لهم رسلهم فاجيب
بانهم قالوا منكرين عليهم ومتعجبين من مقالتهم الحمقا بادخال **افي
الله شك** بادخال الهمزة علي الظرف للايذان بان مدار الانكار
ليس نفس الشك بل وقوعه فيما لا يكاد يتوهم فيه الشك اصلا
منقادين عن تطبيق الجواب علي كلام الكفرة بان يقولوا انتم

٤٧٤

Copyright © King Saud University